مبادئ التعامل العام في سنة خير الأنام

دكتورة/ خديجة عبدالحليم إيشان تركستاني
حاصلة على دكتوراه تخصص الحديث وعلومه
قسم الكتاب والسنة – كلية الدعوة وأصول الدين
جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلامًا على عبده ونبيه المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن بآثاره اقتفى واقتدى.

وبعد...

فكل إنسان عليه أن يتعامل مع غيره ويتحاور بآداب سواء في حالة توافقهما أو تخالفهما، وكان السلف الصالح من الصحابة يختلفون ويتحاورون فيتفقون، لتأدبهم بآداب الخلاف، واستخدامهم شروط النصيحة وآدابها، وسيرهم على ضوابط الدعوة ومبادئها، ولنا فيهم الأسوة الحسنة، والقدوة الطيبة، فأردت بيان مبادئ التعامل، والتعريف بالآداب والشروط والأساليب؛ لأن كل مسلم لا يخلو من أي تعامل، وعليه أن يتعرف على ذلك؛ ليكون عمله تحت ضوء السنة النبوية المطهرة، فكتبت أوراقي هذه، وعنونت للبحث بمبادئ التعامل العام في سنة خير الأنام، سائرة في بحثي على التقسيم التالي:

المطلب الأول: آداب الخلاف والحوار.

المطلب الثاني: أساليب الدعوة.

المطلب الثالث: أساليب النصيحة.

والحمد لله أولاً وآخرًا، والصلاة على رسوله خير الورى، والله أعلم بالصواب.

مقدمة:

إذا كانت علاقة المسلمين بالمسلمين، تقوم على أساس (المحبة والمودة، والولاء والنصرة، والإحسان والإيثار...) فإن علاقة المسلمين بغيرهم تقوم على أساس (الدعوة، والرحمة، والعدل والوفاء، والبَراء، ومسالَمةِ المُسالِمين، ومحاربة المحاربين...). (١)

أما **المبادئ العامة** التي أصلها الإسلام **للتعامل مع الآخر** فهي:

– العدل، قال تعالى: ﴿ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾(٢)، وقـــال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ ﴾(٣)

ذكر الخازن في تفسيره لهذه الآية: قال ابن عباس ﷺ: العدل: شهادة أن لا إله إلا الله، والإحسان: أداء الفرائض. وفي رواية عنه قال: العدل خلع الأنداد، والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، وأن تحب للناس ما تحب لنفسك، إن كان مؤمنًا تحب أن يزداد إيمانًا، وإن كان كافرًا تحب أن يكون أخاك في الإسلام. (٤)

– الكرامة، أخرج البخاري في صحيحه، عن المعرور بن سويد قال: لقيت أبا ذر بالربذة، وعليه حلة، وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك، فقال: إني سابيت رجلاً، فعيَّرته بأمه، فقال لي النبي ﷺ:(يا أبا ذر، أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم(٥))

– التعارف والتواصل ﴿ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾(٦)

– التدافع ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ قال ابن عباس: أمر بالصبر عند الغضب، وبالحلم عند الجهل، وبالعفو عند الإساءة ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ ﴾ يعني: إذا فعلت ذلك

---

(١) مقالات موقع الألوكة (١/٢٢٠) الأصول الشرعية للعلاقات بين المسلمين وغيرهم في المجتمعات غير المسلمة صاحب المقالة: د. محمد أبو الفتح البيانوني.

(٢) المائدة: ٨

(٣) النحل: ٩٠

(٤) تفسير الخازن (٢٠٤/٤)

(٥) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية (٢٣–ح٢٢)

(٦) الحجرات: ١٣

خضع لك عدوك، وصار الذي بينك وبينه عداوة، ﴿كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [1] كالصديق والقريب. [2]

فغاية التدافع هي عمارة الأرض، والإبقاء على الأنفع والأحسن، والأكثر فائدة للبشرية، وليس الغرض الصراع والتصادم. [3]

– التنافس في الخير، ومن أظهر أدلته قوله تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [4]

أقول: التنافس في أمور الدنيا النافعة الحلال، وأمور الآخرة من أجل الحصول على الأفضل والتقدم، حتى يبذل المتنافس نفَسَهُ ونفْسَه، وهو أغلى ما يملك.

قال السمعاني: والمنافسة إظهار شدة الطلب، وقيل: هي المسابقة إلى التحصيل. [5]

قال الشيخ العثيمين في معنى الآية: أي فليتسابق المتسابقون سباقًا يصل بهم إلى حد النفس، وهو كناية عن السرعة في المسابقة. يقال: نافسته أي سابقته سباقًا بلغ بي النَّفَس. [6]

– تبادل الحاجات، العلاقة بين الأفراد تقوم على تبادل المعارف والأفكار، والحاجات المختلفة، من طعام ولباس وغيرها كثير، مما يحتاجه الفرد لذاته أو لمجتمعه، لكن على المسلم عند تبادل هذه المنافع وضع شروط نصب عينيه، منها: أن تكون الحاجة مباحة، وأن يكون في حاجة إليها فعلاً لا ظنًا، وعدم الإجبار عند أخذها، بل يكون التبادل برضى الطرفين، وأن يبادل بالتساوي فيأخذ شيئًا مساوٍ لما يعطي، لا أقل ولا أكثر.

– تكامل المصالح، على المسلم في تعامله مع الآخر أن ينظر، هل يحقق هذا التعامل مصالح عامة للدين والوطن ثم النفس؟

– أمانة الاستخلاف، التي من أجلها خلق الله الناس، وبين هذا الأمر لملائكته في قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [7]، وعن

---

(١) فصلت: ٣٤

(٢) تفسير البغوي (١٧٤/٧)

(٣) حوار الحضارات للسنيدي ص(٧)

(٤) المطففين: ٢٦

(٥) تفسير السمعاني (١٨٣/٦)

(٦) تفسير القرآن للعثيمين (١٢/٢١)

(٧) البقرة: ٣٠

أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال:(إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون. فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء) [١]

– التسخير المتبادل ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾[٢] ومعنى تسخير بعضهم لبعض، خدمة بعضهم البعض، وعمل بعضهم لبعض؛ لأن نظام العالم في الدنيا، يتوقف قيامه على ذلك.[٣]

وقال العثيمين: أي ليسخِّر بعضهم بعضًا في المصالح، وليس المراد هنا الاستهزاء، وقال الله تبارك وتعالى:﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ ﴾ [٤] إذا ثبت هذا التفضيل بين الناس، فهم يتفاضلون في العلم، فبعضهم أعلم من بعض في علوم الشريعة، وعلوم الوسيلة إلى علوم الشريعة، كعلوم اللغة العربية من النحو والبلاغة وغيرها، وهم يتفاضلون في الرزق، فمنهم من بسط له في رزقه، ومنهم من قدر عليه في رزقه، وهم يتفاضلون في الأخلاق، فمنهم ذوو الأخلاق الفاضلة العالية، ومنهم دون ذلك، وهم يتفاضلون في الخلقة، فمنهم السوي الخلقة، ومنهم من دون ذلك، ويتفاضلون كذلك في الحسب، فمنهم من هو ذو حسب ونسب، ومنهم دون ذلك.[٥]

– السلم العالمي ﴿ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ﴾[٦] قال الحسن: احلم عنهم. [٧]

وقال البغوي: معناه: المتاركة، كقوله تعالى:﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾[٨] [٩]

وقال الماوردي:" فيه خمسة أوجه:

أحدها: أي قل ما تسلم به من شرهم، قاله ابن عيسى.

الثاني: قل خيرًا بدلاً من شرهم، قاله السدي.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء (١٠٢٣–ح٦٩٤٨)

(٢) الزخرف: ٣٢

(٣) أضواء البيان للشنقيطي (١١٢/٧)

(٤) الإسراء: ٢١

(٥) تفسير القرآن للعثيمين (٢٤/٧)

(٦) الزخرف: ٨٩

(٧) تفسير السمعاني (١٢٠/٥)

(٨) القصص: ٥٥

(٩) تفسير البغوي (٢١٥/٦)

الثالث: أي احلم عنهم، قاله الحسن.
الرابع: أنه أمره بتوديعهم بالسلام ولم يجعله تحية لهم، حكاه النقاش.
الخامس: أنه عرفه بذلك كيف السلام عليهم، رواه شعيب بن الحباب."[1]
وهذه الآية الكريمة تضمنت، ثلاث أمور:
الأول: أمره ﷺ بالصفح عن الكفار.
والثاني: أن يقول لهم: سلام.
والثالث: تهديد الكفار، بأنهم سيعلمون حقيقة الأمر، وصحة ما يوعد به الكافر، من عذاب النار.

وهذه الأمور الثلاثة جاءت موضحة في غير هذا الموضع، كقولـــه تعالى في الأول: ﴿ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [2]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٤٨﴾ ﴾ [3] [4]
– الحوار، قال تعالى: ﴿ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ ﴾ [5] فهذه دعوة واضحة، للمحاورة والمفاهمة، ومن صور الحوار في القرآن الجلية الملامح قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [6] [7] [8]

(١) النكت والعيون (٥/٢٤٣)
(٢) الحجر: ٨٥
(٣) الأحزاب: ٤٨
(٤) أضواء البيان للشنقيطي (٧/١٦٩)
(٥) آل عمران: ٦٤
(٦) يونس: ٥٩
(٧) منهج الدعوة لعدنان آل عرعور (ص ٢٣٣)
(٨) الاجتهاد وتحديات الأمة لـــ أ د. حامد الرفاعي. موقع المنتدى الإسلامي العالمي للحوار.

المطلب الأول: آداب الخلاف والحوار:

حرص الإسلام على الوحدة، وحذر من التفرق والاختلاف، ولما كان من الطبيعة البشرية تعدد الوجهات، واختلاف الآراء، جعل الإسلام للخلاف والحوار بين المختلفين آدابًا، وأقوى الأدلة في هذا المطلب حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: اجتمعت قريش للنبي ﷺ يومًا، فقالوا: انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر، فليأت هذا الرجل الذي قد فرق جماعتنا، وشتت أمرنا، وعاب ديننا، فليكلمه، ولينظر ما يرد عليه قالوا: ما نعلم أحدًا غير عتبة بن ربيعة، قالوا: أنت يا أبا الوليد، فأتاه عتبة فقال: يا محمد أنت خير أم عبدالله ؟ فسكت رسول الله ﷺ ثم قال: أنت خير أم عبد المطلب؟ فسكت رسول الله ﷺ، قال: فإن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك عبدوا الآلهة التي عبت، وإن كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم؛ حتى نسمع قولك، إنا والله ما رأينا سخلة [1] قط أشأم على قومك منك! فرقت جماعتنا، وشتت أمرنا، وعبت ديننا، ففضحتنا في العرب، حتى لقد طار فيهم أن في قريش ساحرًا، وأن في قريش كاهنًا، والله ما ننتظر إلا مثل صيحة الحبلى[2]، بأن يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف، حتى نتفانى. أيها الرجل، إن كان إنما بك الحاجة جمعنا لك، حتى تكون أغنى قريش رجلاً، وإن كان إنما بك الباءة فاختر أي نساء قريش شئت فنــزوجك عشرًا ! قال له رسول الله: (أفرغت؟ قال: نعم. قال: فقال رسول الله ﷺ: ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ ﴾[3] حتى بلغ: ﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ۝١٣ ﴾ [4] فقال عتبة: حسبك حسبك...) الحديث [5]

فهذا الرجل جاء لإقناع الرسول ﷺ بترك الدعوة، وهو مشرك، ومع ذلك يستمع له النبي ﷺ منصتاً لكلامه، ولا يقاطعه! حتى إذا فرغ من كلامه قال له ﷺ: أفرغت أبا الوليد؟ ثم يطلب منه الاستماع إليه، كما استمع هو، فيتلو عليه آيات من كلام الله تعالى. وهذا درس في أدب

---

(١) بفتح السين وسكون الخاء المعجمة، ولد الشاة من المعز والضأن، حين يولد، ذكرًا كان أو أنثى. عون المعبود للعظيم آبادي (١٦٣/١) أقول: والمقصود أنك ابنٌ للقوم، واختار هذه اللفظة احتقارًا. والله أعلم.

(٢) أقول: لعل المقصود القيام على غِرة وفجأة، كما تكون ولادة الحبلى. والله أعلم.

(٣) فصلت: ١-٢

(٤) فصلت: ١٣

(٥) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٣٤٩/٣-ح١٨١٨)، أقول: وإسناده حسن، فيه الأجلح، قال ابن حجر في تقريب التهذيب: صدوق، وبقية رجاله ثقات، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٢٤٣/٣٨)، والبيهقي في دلائل النبوة (٧٩/٢-ح٥٠٩) قال ابن حجر: رواه عبد بن حميد وأبو يعلى جميعًا: عن أبي بكر، وصححه الحاكم، من طريق جعفر بن عون، عن الأجلح. المطالب العالية (١٦٥/١٢)

الحوار: أن تستمع من الطرف الآخر، وأن تُسمعه ما عندك بأدب، وحُسن قصد، وهو إرادة الهداية له.[١] ومن الضروري معرفة آداب الخلاف، فبالتأدب بها يحصل الائتلاف. [٢]

ولهذا كان للصحابة – وهم خير من اقتدى بالنبي المصطفى ﷺ– **في اختلافهم آداب** مجملة فيما يلي:

١] كان الصحابة –رضوان الله عليهم– يحاولون ألا يختلفوا ما أمكن، فلم يكونوا يكثرون من المسائل والتفريعات، بل يعالجون ما يقع من النوازل في ظلال هدي الرسول ﷺ، ومعالجة الأمر الواقع عادة لا تتيح فرصة كبيرة للجدل، فضلاً عن التنازع والشقاق. أخرج البخاري عن عبدالرحمن بن أبزى قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب ﷺ فقال: إني أجنبت، فلم أصب الماء، فقال عمار بن ياسر ﷺ لعمر بن الخطاب ﷺ: أما تذكر أنا كنا في سفر – أنا وأنت – فأما أنت فلم تصل، وأما أنا فتمعكت [٣] فصليت، فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فقال النبي ﷺ:(إنما كان يكفيك هكذا) فضرب النبي ﷺ بكفيه الأرض ونفخ فيهما، ثم مسح بهما وجهه وكفيه. [٤]

٢] إذا وقع الاختلاف – رغم محاولات تحاشيه – سارعوا في ردّ الأمر المختلف فيه إلى كتاب الله، وإلى رسوله ﷺ، وسرعان ما يرتفع الخلاف. ومثاله أن رجلان خرجا في سفر، فحضرت الصلاة، وليس معهما ماء، فتيمما صعيدًا طيبًا فصليا، ثم وجدا الماء في الوقت، فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء، ولم يعد الآخر، ثم أتيا رسول الله ﷺ فذكرا ذلك له، فقال للذي لم يعد:(أصبت السنة، وأجزأتك صلاتك، وقال للذي توضأ وأعاد: لك الأجر مرتين) [٥]

٣] سرعة خضوعهم، والتزامهم بحكم الله ورسوله، وتسليمهم التام الكامل له.

٤] تصويب رسول الله ﷺ للمختلفين في كثير من الأمور، التي تحتمل التأويل، ولدى كل منهم شعور بأن ما ذهب إليه أخوه يحتمل الصواب، كالذي يراه لنفسه، وهذا الشعور كفيل بالحفاظ على احترام كل من المختلفين لأخيه، والبعد عن التعصب للرأي. فعن عمر بن

---

(١) دعوة أهل البدع لخالد الزهراني (ص ٥)

(٢) شرح بلوغ المرام للشيخ عطية سالم (درس١٥١/ص١)

(٣) أي تمرغ في ترابه. والمعك: الدلك. النهاية (٢٨٥/٤) مادة معك.

(٤) صحيح البخاري: كتاب التيمم، باب المتيمم هل ينفخ فيهما (٧٦–ح٣٣٨)

(٥) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الطهارة، باب في المتيمم يجد الماء بعد ما يصلى في الوقت (١٤٢/١–ح٣٣٨) وقال: وغير ابن نافع يرويه، عن الليث، عن عميرة بن أبى ناجية، عن بكر بن سوادة، عن عطاء بن يسار، عن النبي ﷺ. قال أبو داود وذكر أبي سعيد الخدري في هذا الحديث ليس بمحفوظ، وهو مرسل. وصححه الألباني.

الخطاب ﷺ قال:(مررت بهشام بن حكيم بن حزام، يقرأ سورة الفرقان، في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت قراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة، لم يقرئنيها رسول الله ﷺ، فكدت أساوره[١] في الصلاة، فنظرته حتى سلم، فلما سلم لببته[٢] بردائه، فقلت: من أقراك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها؟ فقال: أقرأنيها رسول الله ﷺ. قال: قلت له: كذبت، والله إن رسول الله ﷺ لهو أقرأني هذه السورة التي تقرؤها، فانطلقت أقوده إلى النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، وأنت أقرأتني سورة الفرقان. فقال النبي ﷺ: أرسله يا عمر، اقرأ يا هشام، فقرأ القراءة التي سمعته، فقال النبي ﷺ: هكذا أنزلت، ثم قال النبي ﷺ: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: هكذا أنزلت، ثم قال النبي ﷺ: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر) [٣]

٥] الالتزام بالتقوى وتجنب الهوى، وذلك من شأنه أن يجعل الحقيقة وحدها هدف المختلفين، حيث لا يهم أي منهما أن تظهر الحقيقة على لسانه، أو على لسان أخيه.

٦] التزامهم بآداب الإسلام، من انتقاء أطايب الكلم، وتجنب الألفاظ الجارحة بين المختلفين، مع حسن استماع كل منهما للآخر.

٧] تنــزههم عن المماراة ما أمكن، وبذلهم أقصى أنواع الجهد في موضوع البحث، مما يعطي لرأي كل من المختلفين صفة الجد والاحترام من الطرف الآخر، ويدفع المخالف لقبوله، أو محاولة تقديم الرأي الأفضل منه. [٤]

هذا بالنسبة لخلاف المسلمين بعضهم بعضًا، أما آداب الخلاف والحوار مع الآخر؛ من أجل التعايش، والبحث عن القواسم الحياتية المشتركة، بعيدًا عن أصول الدين والمعتقدات، فلا يمس بها ولا يزعزعها، بل هو تعايش بشري، وتعامل حياتي دون التنازل، أو التهاون بالأصول والمعتقدات[٥]، وقد ظهر هذا اللون من الحوار في المدينة النبوية، حيث عقد رسول الله ﷺ عقودًا مع اليهود، وأبرم صلحًا مع كفار قريش، فيعنتي هذا النوع بالنقاط المشتركة

---

(١) أي أُوَاثِبُهُ وأقاتله. النهاية (٣٥٦/٢) مادة سور.

(٢) يقال: لَبَبْتُ الرجُل ولَبَّبْتُه إذا جَعَلْتَ في عُنُقه ثَوْباً أو غيره وجَرَرْته به. وأخَذْتُ بِتَلْبيب فلان إذا جَمَعْتَ عليه ثوبه الذي هو لابسُه، وقَبَضْت عليه تَجُرّه. النهاية (١٨٨/٤) مادة لبب.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب القراءات، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف (٨٧٧/٥-ح٢٩٤٣) وقال: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني.

(٤) أدب الاختلاف في الإسلام للعلواني (ص ١٢)

(٥) أي نتحاور من أجل فوائد دنيوية لا من أجل قرارت دينية أو دعوية.

التي يتفق عليها المحاورون، فيهدفون إلى تعميقها، والتكاتف في سبيلها، وغالبًا ما تصطبغ بالصبغة الأخلاقية أو المصلحية.

إن النموذج العظيم للتعايش هو أنموذج المدينة النبوية، عاصمة الإسلام، ومنطلق دعوة آخر الأنبياء ، وعلى هذا فقضية عيش بني الإنسان، وتعامل بعضهم مع بعض سنة كونية، فإذا ما أطلق التعايش بين الأمم على اختلاف أديانهم مقصودًا به هذا المعنى فهو حق، ومنذ عهد الرسول ﷺ لم تزل أكثر المأكولات والمصنوعات والملبوسات والآلات الحربية، ونحوها تتبادل بين المسلمين وغيرهم، وهذا ظاهر معلوم.

لكن أن يحمل هذا المعنى مدلولات أخرى، مثل إلغاء الفارق العقدي والشرعي والسلوكي، بين المسلمين والكفار، أو إضعافه، والخطورة في هذا المصطلح الظرف الزماني والآني، الذي يرفع اليوم، وهو طغيان الحضارة الغربية، بعقائدها ونظمها وأخلاقها، حتى وصفت بأنها الأعلى والقدوة التي يسعى كل شعب للحاق بها... فهنا يكون التعايش خطيرًا مرفوضًا.(١)

تداخل آداب الخلاف والحوار في بعضهما، في النقاط التالية:

١- الإخلاص والتجرد في طلب الحق. فيجب أن يكون القصد من الحوار هو وجه الله تبارك وتعالى، لا من أجل أن تتناقل الألسنة أن فلانًا محاور جيد، أفحم المخالفين بالحجة والبرهان، وجعلهم في ورطة، وأحرج موقفهم وكشف عوَارَهم.

٢ - تمني عودة المخالف إلى الطريق الصحيح.

٣- الاتباع للرسول ﷺ والسلف الصالح، دون الابتداع، فيرد إلى الله تعالى ورسوله ﷺ، قال تعالى ﴿ **فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ** ﴾، (٢)، فإن لم يجد فيرجع إلى قوله تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾(٣) فينظر في عمل الصحابة والسلف وإجماع الأمة، فإن لم يجد فيجتهد ويعمل بالقياس.

٤- جودة الإلقاء، وحسن العرض، وسلاسة العبارة.

٥- الهدوء في الرد، والتواضع فيه.

٦- حسن الاستماع وأدب الإنصات، وهو من الأسس المتبعة، والقواعد المرعية، التي يجب الالتزام بها في الحوار، قبل إصدار الحكم على المخالف، فالدين الإسلامي حث

---

(١) حوار الحضارات ص (٧٥)

(٢) النساء: ٥٩

(٣) النحل: ٤٣، الأنبياء: ٧

على الاستماع إلى الآخر عندما يتكلم، لا سيما وأن الاستماع الجيد للآخر يعطي الفرصة لتفحُّص كل ما يرد في نص حواره، حتى تعم الفائدة. (جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فجذبه جذبة أثرت به، ثم قال: مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعطاء[1])، وأتاه رجل يتقاضاه فأغلظ، فهم به أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: (دعُوه، فإن لصاحب الحق مقالاً، ثم قال: أعطوه سناً مثل سنه. قالوا: يا رسول الله، لا نجد إلا أمثل من سنه، فقال: أعطوه فإن من خيركم أحسنكم قضاءً) [2] وكذلك فعل صحابته الكرام، فها هو ذا أبو بكر ﷺ، يوم موت النبي ﷺ، حين قال عمر ﷺ ، كما تروي عائشة رضي الله عنها قال: قال عمر: والله ما مات رسول الله ﷺ. قالت: وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنه الله، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، قالت: فقال أبو بكر: أيها الحالف، على رسلك، فلما تكلم أبو بكر، جلس عمر، فحمد الله – أبو بكر – وأثنى عليه، وقال: ألا من كان يعبد محمدًا ﷺ فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت... [3]

وأمثلة ذلك كثيرة في السنة النبوية، وعمل الصحابة لا تحتاج لمزيد لبيان.

٧- تقدير الخصم واحترامه: على المحاور أن يراعي في حواره مع أي طرف كان، الاحترام والأخلاق الفاضلة، والتقدير الواجب، سواء أكان الطرف الآخر من المسلمين أم غيرهم، فيعطي كل ذي حق حقه، وينـــزل الناس منازلهم، فليس الكبير كالصغير، وليس الرئيس كالمرؤوس، وليس الشريف في قومه كغيره، مع الانضباط بالضوابط الشرعية، والبعد عما يخالفها. وإنَّ تعاملنا مع الآخرين بهذه الروح الواثقة المؤدبة يضفي علينا صفة الذوق والأدب، وحسن التأني.

٨- الحكمة في الحوار والتعامل: وذلك بجمع الفهم مع العلم، وحسن التصور للموضوع، فلا تكون الأفكار عند المتحدث مشوشة، أو متداخلة، أو متضاربة، بل يرتب الأفكار، ويربط بعضها ببعض.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فرض الخمس، باب ما كان للنبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه (٥٥٣-ح٣١٤٩) ومسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة (٣٦٧-ح٢٤٢٩)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الوكالة، باب الوكالة في قضاء الديون (٣٩٤-ح٢٣٠٦)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ:(لو كنت متخذاً خليلاً) (٦٤٣-ح٣٦٦٧)

٩- الاهتمام بنقاط الاتفاق: والانطلاق منها؛ لتقرير نقاط الاختلاف، في سبيل تحقيق الأهداف النبيلة، ولا يجوز التنازل عن الرأي أو التفريط فيه، ما دام المسلم على حق ودراية كاملة بصدق قضيته، التي هي عنوانه وشخصيته، مهما كان الطرف الآخر. فمن المصلحة ألا يبدأ الإنسان الحوار بقضية مختلف فيها، بل يبدأ بموضوع متفق عليه، أو بقاعدة كلية مسلَّمة أو بدهية، ويتدرج منها إلى ما يشبهها أو يقاربها، ثم إلى مواضع الخلاف.

١٠- الالتزام بموضوع الحوار: فمن أهم آداب وأسس الحوار الالتزام بالموضوع المراد التحاور فيه، والنقاش بشأنه، فلا ينبغي الحيدة والابتعاد عن الموضوع الأصلي؛ حتى تتحقق النتائج المرجوة من الحوار، وتعم الفائدة، وينبغي أن تجنب الاجتماع والتحاور من أجل الجدال العقيم. فعندما يتم عقد مؤتمر أو ندوة ما، فلا بد أن تحمل عنواناً تدور حوله الندوة، ويلتزم جميع المحاضرين بموضوعها، دون انحراف عن سياق الحوار وموضوعه.

ويُرَى ذلك جليًا في التزام موسى عليه السلام ببيان ما أمره الله، حين أرسله إلى فرعون، فأخذ يبين له أن الله أرسله لإخراج بني إسرائيل، وعدم تعذيبهم، فإذا فرعون يخرج من مناقشة موسى فيما أرسل إليه بطلب الآيات. (١)

١١- التزام القول الحسن، وتجنب منهج التحدي والإفحام، وهذا من أهم مبادئ أدب الحوار؛ لكي يفهمنا غيرنا. استخدام لغة الحوار الراقية، القائمة على الأساليب السليمة المعنى الصحيحة التعبير، وذلك عن طريق الالتزام بالقول الحسن، وتجنب أسلوب التهكم والتحدي؛ حتى تتحقق الفائدة من الحوار، فالمحاور لا يجوز أن ينحرف عن طريقه باتباع وسيلة مضللة، وهي محاولة لاجتذاب الآخر بالخداع دون الإقناع، فلابد على المحاور أيضًا أن يتحرى الحق في كل ما يقول، وأن يتجرد من شهوة الغلبة والإفحام، ولو بالباطل، وهذا يقتضي أن يذكر الحقيقة كاملة، وألا يقتصر على نصفها الذي قد يُرضي الفريق الآخر، وقد يضمن للمحاور نفسه الفوز في حواره.

ومن ذلك أننا دأبنا على القول في حوارنا: إن الإسلام دين تسامح أو سماحة، ودين رحمة وإحسان ومغفرة، وذلك صحيح بلا ريب، ولكننا - عند حوار الآخر - نحرص على استخدام لغة الإفحام والتحدي !

---

(١) أقول: وذلك في قوله تعالى: (أن أرسل معنا بني إسرائيل .قال أم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين) [الشعراء: ١٧- ١٨]

فقد جعل القرآن الكريم للعلاقة بين المسلمين وغيرهم درجات، وذلك لأن الخلاف بين الناس أمر طبيعي مشهور، فالأصل مع المسالم من الناس، الطالب لسماع غيره دون اعتداء، أن يعامل معاملة حسنة، ويُسمَع كلامًا حسنًا، قال تعالى: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [1] وهذا أصل عظيم في حسن المعاملة، وإظهار خُلق المسلم، وآداب الإسلام، وهو من أعظم أسباب إقبال الناس من شتى الأمم والبلاد، على الدخول في دين الله تعالى.

١٢- إيراد الدليل؛ لأن التهويل والكلام وحده لا يكفي ولا يجدي. قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ﴾ [2] ويقول سبحانه: ﴿ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ [3][4]

المطلب الثاني: أساليب الدعوة:

الدعوة واجب بالقول والفعل للأفراد والجماعات، ولكن ينبغي للداعي أن يتحلى بأمور تجعل المدعو يتقبل الدعوة، وعليه أن يتخذ الوسائل المعينة له للقيام بالدعوة على أكمل وجه.

والمقصود بالدعوة: الدعوة إلى الإسلام الحنيف، بالتعريف به، والترغيب فيه، والحث على اعتناقه، والحض على الانخراط في سلك المؤمنين به، والعاملين بشريعته. [5]

وعلى الداعي أن يتصف بمحاسن حتى يتحقق المقصود من تبليغ الحق على بصيرة. ومن **صفات الداعية:**

أ – التقوى: ويقصد بها كل معانيها من فعل المأمورات، وترك المنهيات، والتحلي بصفات أهل الإيمان؛ لأن في تطبيقها إنارة للقلب، وتفتحًا للمدارك، واستبصارًا لمواطن الحق، ولأن ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [6] قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ ﴾ [7] ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ﴾ [8]

---

(١) البقرة: ٨٣

(٢) الأنعام: ١٤٨

(٣) البقرة: ١١١، النمل:٦٤

(٤) الخلاف أسبابه وآدابه لعائض القرني (ص ٣٨) وحوار الحضارات (ص ٥٥-٦٣)

(٥) فقه الدعوة الإسلامية في الغرب للريسوني (ص ٣)

(٦) طه: ١٣٢

(٧) الطلاق: ٢

(٨) الطلاق: ٤

ب – الإخلاص: قال الغزالي في معرض حديثه عن الوعظ:" وهاهنا آفة عظيمة ينبغي أن يتوقاها، فإنها مهلكة، وهي أن العالم يرى عند التعريف عز نفسه بالعلم، وذل غيره بالجهل، فربما يقصد بالتعريف الإذلال، وإظهار التمييز بشرف العلم، وإذلال صاحبه بالنسبة إلى خسة الجهل، فإن كان الباعث هذا فهذا المنكر أقبح في نفسه من المنكر الذي يعترض عليه، ومثال هذا المحتسب مثال من يخلص غيره من النار بإحراق نفسه، وهو غاية في الجهل، وهذه مذلة عظيمة، وغائلة هائلة، وغرور للشيطان يتدلى بحبله كل إنسان، إلا من عرفه الله عيوب نفسه، وفتح بصيرته بنور هدايته، فإن في الاحتكام على الغير لذة للنفس عظيمة من وجهين: أحدهما من جهة العلم، والآخر من جهة دالة الاحتكام والسلطنة، وذلك يرجع إلى الرياء وطلب الجاه، وهو الشهوة الخفية الداعية إلى الشرك الخفي."(١)

ج – العلم: وهو المقصود الأعظم من البصيرة في قوله تعالى:﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾(٢). فالبصيرة تجمع العلم والحكمة، قال البغوي: على يقين. والبصيرة: هي المعرفة التي تُمَيِّزُ بها بين الحق والباطل.(٣)

د – التواضع: فإن التواضع ثمرة المعرفة بالله وبالنفس. وقد خاطب الله نبيه محمدًا ﷺ بقوله:﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ (٤). والمراد نهي الرسول ﷺ أن يزدري بفقراء المؤمنين، وتعلو عينه عن رثاثة زيهم، طموحًا إلى طراوة زي الأغنياء. (٥) وهو ﷺ القائل: (وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله) (٦)، ويقول ابن الحاج: من أراد الرفعة فليتواضع لله تعالى، فإن العزة لا تقع إلا بقدر النزول. (٧)

هـ – الحلم: ما الحلم إلا ضبط النفس عند الغضب، والنـزوع إلى العقل عند ثورة الانفعال، وما هذا إلا علامة القوة (ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه

---

(١) إحياء علوم الدين (٣٤٨/٣)

(٢) يوسف: ١٠٨

(٣) تفسير البغوي (٢٨٤/٤)

(٤) الكهف: ٢٨

(٥) تفسير البيضاوي (٤٨٠/٣)

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع (٩٧٤-ح٦٥٩٢)

(٧) المدخل (١٢٠/٢)

عند الغضب[١]) ومن أبرز صور الحلم: كظم الغيظ، ثم يعقبه في الترقي العفو عن الناس، وتلك صفات المتقين.

الناس في حاجة إلى كنف رحيم وبشاشة سمحة. بحاجة إلى ود يسعهم، وحلم لا يضيق بجهلهم. بحاجة إلى من يحمل همومهم، ولا يثقل عليهم بهمومه.. يجدون في رحابه العطف والرضا. من أجل هذا جاءت الرحمة الربانية لمحمد ﷺ، وهو الرسول القدوة: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [٢] [٣]

ومن صفات الداعي: الحكمة المتمثلة في: مراعاة طبائع النفوس وطبقات المدعوين، وتخير الأوقات وانتهاز المناسبات، والتدرج وترتيب الأولويات في الدعوة.[٤] فعدة الداعي الجامعة هي: الفهم الدقيق، الإيمان العميق، الاتصال الوثيق بالله، الأخلاق الحسنة. [٥]

أما **مراتب الدعوة إلى الله** أربع مراتب كالتالي:

المرتبة الأولى: الحكمة. المرتبة الثانية: الموعظة الحسنة بالترغيب والتبشير أو الترهيب والإنذار، والقصص، والتشبيه وضرب الأمثال، ولفت الأنظار والقلوب إلى الصور المعنوية وآثارها، وإلى الآثار المحسوسة. المرتبة الثالثة: الجدال بالتي هي أحسن. المرتبة الرابعة: استخدام القوة. [٦]

ويقابل كل مرتبة في الدعوة مرتبة في المدعو، فتكون **مراتب المدعوين** كالتالي:

١- المستجيب الذكي، القابل للحق، الذي لا يعاند ولا يأباه، وهذا يبين له الحق علمًا وعملاً واعتقادًا، فيقبله ويعمل به.

٢ – القابل للحق المعترف به، لكن عنده نوع غفلة وتأخر، وله أهواء وشهوات تصده عن اتباع الحق، فهذا يدعى بالموعظة الحسنة، المشتملة على الترغيب في الحق، والترهيب من الباطل.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب (١٠٩٨-ح٦١١٤)، ومسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، وبأي شيء يذهب الغضب (٩٨٠-ح٦٦٤٣)

(٢) آل عمران: ١٥٩

(٣) مفهوم الحكمة في الدعوة لابن حميد (١/١١- ١٧)

(٤) مفهوم الحكمة في الدعوة (١/١٩)

(٥) أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان (١/٣٦٧)

(٦) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى (٢/١٥١)

٣ – المعاند الجاحد، فهذا يجادل بالتي هي أحسن.

٤ – فإن ظلم المعاند، ولم يرجع إلى الحق، انتقل معه إلى مرتبة استخدام القوة، إن أمكن. واستخدام القوة يكون بالكلام، وبالتأديب لمن له سلطة وقوة، وبالجهاد في سبيل الله ﷻ، تحت لواء ولي أمر المسلمين، بالشروط التي دلت عليها الكتاب والسنة. (١)

إن لوسائل الدعوة إلى الله تعالى وأساليبها ضوابط؛ حتى لا تنحرف عن قواعد الشرع، ولا تخرج عن الأهداف التي وضعت من أجل نجاح الدعوة الإسلامية، وهذه **الضوابط** هي:

الضابط الأول: الانضباط بأحكام الشرع، فيتخذ الأساليب والوسائل الدعوية من الأدلة الشرعية – القرآن والسنة والإجماع والقياس–.(٢)

الضابط الثاني: ألا يؤدي استعمالها من أجل مصلحة إلى الوقوع في مفسدة أعظم: أي بحيث لا تترتب مفسدة على استخدام الوسيلة أكثر من المصلحة، التي كان يجب أن تحققها؛ لأنه قد تكون الوسيلة ممتازة، ولها شروط جيدة، ولكن استخدامها يترتب عليه مفسدة، قال تعالى:﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾(٣)

الضابط الثالث: مراعاة الأولويات: فيتخذ مرتبة الدعوة المقابلة لمرتبة الداعي.

الضابط الرابع: التدرج في استخدام الوسائل والأساليب: متخذاً من تنزل القرآن منهجًا، قال تعالى: ﴿ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴿١٠٦﴾ ﴾(٤)، فتكون دعوته أولاً إلى الشهادتين، وإصلاح العقيدة، وما يتعلق بها، ثم تأتي الأمور تباعًا، من صلاة وصيام وزكاة وهكذا.

الضابط الخامس: ألاَّ تكون الوسيلة أو الأسلوب شعار الكفار، مثل البوق والناقوس. (٥)

ولأساليب الدعوة ووسائلها **مصادر** رئيسة هي: القرآن الكريم، السنة النبوية المطهرة، سيرة السلف الصالح من الصحابة الكرام، والتابعين لهم بإحسان من أهل العلم والإيمان، استنباطات الفقهاء، التجارب التي تحصل للداعي في مجال الدعوة؛ لأن تطبيقه للدعوة يظهر له وجه خطئه فيتجنبها في المستقبل.(٦)

---

(١) المرجع السابق.

(٢) انظر: علم أصول الفقه لخلاف (ص٢١)

(٣) الأنعام: ١٠٨

(٤) الإسراء: ١٠٦

(٥) كلنا دعاة لعبدالله الغامدي (ص ٨)

(٦) أصول الدعوة (٤٦٤/١) الحكمة في الدعوة إلى الله لسعيد القحطاني (ص ١٤٣)

بينت ضوابط ومصادر أساليب الدعوة، التي عرفها الدكتور أبو المجد السيد نوفل – رحمه الله تعالى– بأنها: "عرض ما يراد عرضه من معاني وأفكار ومبادئ وأحكام، في عبارات وصيغ ذات شروط معينة. (١)

وقريب منه تعريف الشيخ ابن حميد الذي قال: يقصد بالأساليب هنا ما يتعاطاه رجل الدعوة من طرق وصيغ، يتوصل من خلالها إلى إبلاغ الحق إلى الناس، وتبصيرهم بما ينفعهم ودفع ما يضرهم. (٢)

فأساليب الدعوة: هي العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ، وإزالة العوائق عنه.(٣)

وهذه الأساليب في جملتها قولية كلامية، أو تعامل مباشر مع المدعوين في ترفق ولين، وغض عن الهفوات، وسلوك نهجي الترغيب والترهيب، والشدة واللين.

وهذا شيء من بسط لهذه **الأساليب:**

المعلم الأول: القول الحسن:﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾(٤). يقول عطاء: فدخل في هذه الآية اليهود والنصارى فكيف بالحنيفي!

المعلم الثاني: التصريح والتعريض. ومن القول الحسن الجنوح إلى التعريض والتلميح دون التصريح؛ فالتصريح يهتك حجاب الهيبة، ويورث الجرأة على الهجوم، ويهيج على الإصرار والعناد، أما التعريض فيستميل النفوس الفاضلة، والأذهان الذكية، والبصائر اللمَّاحة.

المعلم الثالث: أدب التعامل. ومن صوره اللين والمداراة، حديث عائشة رضي الله عنها أنه (استأذن على النبي ﷺ رجل، فقال: ائذنوا له، بئس ابن العشيرة، أو بئس أخو العشيرة. فلما دخل ألان له الكلام. تقول عائشة: فقلت: يا رسول الله، قلت ما قلت، ثم ألنت له القول؟ فقال: أي عائشة، إن شر الناس منـــزلة عند الله من تركه، أو ودعه الناس اتقاء فحشه(٥)) قال ابن بطال: المدارة من أخلاق المؤمنين، وهي خفض الجناح للناس، ولين الكلمة، وترك الإغلاظ لهم في القول، وذلك من أقوى أسباب الألفة وسَلِّ السخيمة. (٦)

---

(١) كلنا دعاة (ص ٧)

(٢) مفهوم الحكمة في الدعوة (٢٦/١)

(٣) الحكمة في الدعوة إلى الله (ص ١٤٣)

(٤) البقرة:٨٣

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً (١٠٨٦–ح٦٠٣٢)

(٦) شرح صحيح البخاري (٣٠٥/٩)

وقال بعض العلماء: وقد ظن من لم يمعن النظر أن المدارة هي المداهنة، وذلك غلط؛ لأن المدارة مندوب إليها، والمداهنة محرمة، والفرق بينهما بيِّنٌ، وذلك أن المداهنة اشتق اسمها من الدهان، الذي يظهر على ظواهر الأشياء، ويستر بواطنها، وفسرها العلماء فقالوا: المداهنة هي أن يلقى الفاسق المعلن بفسقه فيؤالفه، ويؤاكله ويشاربه، ويرى أفعاله المنكرة ويريه الرضا بها، ولا ينكرها عليه ولو بقلبه – وهو أضعف الإيمان – فهذه المداهنة التي برأ الله ﷻ منهـــا نبيه ﷺ بقوله: ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ ﴾[1]. والمدارة هي الرفق بالجاهل الذي يستتر بالمعاصي ولا يجاهر بالكبائر، والمعاطفة في رد أهل الباطل إلى مراد الله بلين ولطف، حتى يرجعوا عما هم عليه[2].

المعلم الرابع: إقالة العثرات والغض عن الأخطاء. قال عبدالرزاق: أخبرنا معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة، أن أبا الدرداء ﷺ مر على رجل قد أصاب ذنبًا، فكانوا يسبونه، فقال: أرأيتم لو وجدتموه في قليب[3] ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: بلى. قال: فلا تسبوا أخاكم، واحمدوا الله الذي عافاكم. قالوا: أفلا تبغضه؟ قال: إنما أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخي.[4]

المعلم الخامس: الترغيب والترهيب ومواقف الشدة. كل ما تقدم من التأكيد على مسالك اللين والرفق والمداراة، ليس معارضًا لما هو معروف ومتقرر في مسالك الشرع، من ضرورة سير الدعاة والمربين، بين حالي الرغبة والرهبة، والرخاء والشدة. لكن المقدم في التعامل هو الترغيب والرفق، كما قال الإمام أحمد: والناس يحتاجون إلى مداراة ورفق بلا غلظة، إلا رجلاً مباينًا معلنًا بالفسق والردى، فيجب نهيه؛ لأنه يقال: ليس لفاسق حرمة، فالمعلن المصر لا حرمة له. [5]

ووسائل الدعوة: هي ما يستعين به الداعية على تبليغ الدعوة، من أشياء وأمور. [6]

---

(١) القلم: ٩

(٢) شرح صحيح البخاري (٣٠٦/٩) وانظر عمدة القاري للعيني (٣٢٦/٣٢)

(٣) البِئر التي لم تُطْوَ. النهاية (٨٥/٤) مادة قلب.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (١٨٠/١١–ح ٢٠٢٦٧) ورجاله ثقات.

(٥) مفهوم الحكمة في الدعوة (٢٦/١–٤٤)

(٦) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى (ص ١٤٥)

أنواع وسائل الدعوة:

النوع الأول: وسائل تبليغ الدعوة المعنوية بصورة مباشرة من الداعي، وبصورة خارجية.

القسم الأول: وسائل معنوية بصورة مباشرة: وتمثل الصفات التي ينبغي للدعاة أن يتصفوا بها. والتبليغ بالسيرة الحسنة، والأفعال الحميدة، والصفات العالية، والأخلاق الكريمة، تجعل الداعي قدوة طيبة، وأسوة حسنة؛ لأن التأثير بالأفعال والسلوك أبلغ من التأثير بالكلام وحده.

وأصول السيرة الحسنة التي يكون بها الداعية قدوةً طيبةً لغيره ترجع إلى أصلين عظيمين: حسن الخلق، وموافقة العمل للقول. فحسن الخلق كلمة يندرج تحتها كثير من الصفات: كالتواضع، والوفاء بالعهد، والأمانة، وقوة العزيمة، والشجاعة، والصبر، والشكر، والحلم، والرفق، والتقوى، والحياء، والعفو والصفح، والجود والكرم، والصدق والعدل، وحفظ اللسان، والرحمة... الخ. وموافقة القول للعمل هي أن يكون فعل الداعية موافقًا للطريق المستقيم، وسيرته تطبيقًا عمليًا لقوله، ولا يخالف ظاهره باطنه، فإن أمر بشيء التزمه، وإن نهى عن شيء كان أول تارك له؛ ليفيد وعظه، وينفع إرشاده، ويثمر، ويقتدي به، فإن كان يأمر بالخير ولا يفعله، وينهى عن الشر وهو واقع فيه، فهو بحاله هذه عقبة في سبيل الدعوة إلى اللّه تعالى.

القسم الثاني: وسائل معنوية بصورة خارجية: تتعلق باتخاذ الأسباب؛ لتهيئة المجال المناسب. ومنها على سبيل المثال ما يأتي:

أ- الحذر المبني على التوكل على الله ﷻ مع الأخذ بالأسباب. ومعلوم أن الحذر أنواع من جهة ما يحذره الداعي المسلم، فهناك: حذره من الوقوع في المعاصي، والحذر من الأهل والولد، والحذر من اتباع الهوى، والحذر من المنافقين والكفار.

ب- الاستعانة بعد الله ﷻ بالغير في تبليغ الدعوة، فالداعية يحرص على إيصال الدعوة إلى الناس؛ فيستعين بكل وسيلة مشروعة؛ لتحقيق ما يحرص عليه.

ج- المحافظة على النظام المشروع: كحفظ الداعية تنظيم وقته وعدم إضاعته، وإذا كان الدعاة جماعة فعليهم أن يراعوا قواعد النظام، التي أمر بها الإسلام، حتى تثمر جهودهم ولا تضيع، فإن القليل من العمل بنظام، والدوام عليه خير من الكثير، مع الفوضى والانقطاع.

النوع الثاني: وسائل تبليغ الدعوة المادية ولهذا النوع أقسام:

أ- التبليغ بالقول: القول في مجال التبليغ أنواع متعددة منها: الخطبة، والدرس، والمحاضرة، والندوة، والمناقشة والجدل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والكلمة الوعظية، والدعوة الفردية، والنصيحة الأخوية، والفتوى الشرعية، والكتابة: كالرسالة، والمقال، والكتاب، والكُتيِّب، والنشرة. والداعية يستعين في تبليغ دعوته بجميع الوسائل المختلفة، المشروعة، المفيدة، وقد تكون بعض الوسائل نافعة في زمن دون زمن، وفي مجتمع دون آخر، والداعية الحكيم هو الذي يختار الوسائل المناسبة لكل عصر ومصر.

ووسيلة التبليغ بالقول تُبلَّغ عن طريق الوسائل الآتية:

١ - اللقاءات العامة: كإقامة المحاضرات، والندوات، والمناقشات، والدروس في المساجد، والجامعات، والمعاهد، والمدارس، والمؤتمرات، وفي المناسبات التي يحضرها الناس بصورة جماعية كبيرة.

٢ - اللقاءات الخاصة: كالدروس الخاصة بطلاب العلم، ولا يمنع حضور غيرهم.

٣ - الدعوة الفردية: بالنصيحة الأخوية، والهدية الرمزية.

٤ - الكتابة: الرسالة، والمقال، والكتاب، والكُتيِّب، والنشرة.

٥ - وسائل الإعلام الحديثة: المسموعة، والمرئية، والمقروءة، والشخصية.

٦ - الوسائل الشخصية كالمسجلات، وشرائط التسجيل، والهاتف.

ب- التبليغ بالعمل: هو كل فعل يؤدي إلى إزالة المنكر، ونصرة الحق وإظهاره، والأصل في ذلك قوله ﷺ: (من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)[١]، والتبليغ بالعمل كما يكون بإزالة المنكر يكون بإقامة المعروف: كبناء المساجد، وبناء الجامعات والمعاهد والمدارس الإسلامية، وإقامة المكتبات فيها، وتزويدها بالكتب النافعة، وبناء المستشفيات الإسلامية، ودور الرعاية الاجتماعية، وطبع الكتب الإسلامية وتوزيعها، واختيار الرجل الصالح للعمل في هذه المجالات، وفي المجالات المهمة. وهذا- كله- في الحقيقة دعوة صامتة إلى الله تعالى. [٢]

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب كون النهى عن المنكر من الإيمان (٣٢-ح١٧٧)

(٢) الحكمة في الدعوة إلى الله (ص ١٤٥-١٥٠) أصول الدعوة (٦٩/٢)

والخلاصة: أن الوسائل والأساليب الدعوية ليست توقيفية بالكلية، ولا اجتهادية على الإطلاق، وإنما فيها ما هو توقيفي وهو المنصوص في الكتاب والسنة، ومنها ما هو اجتهادي، ولكنه مضبوط بضوابط الشرع. (١)

المطلب الثالث: أساليب النصيحة:

ذكر النصح في القرآن على لسان الأنبياء، فقال نوح عليه السلام: ﴿ وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾(٢)، وقال هود عليه السلام: ﴿ وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ ﴾(٣)

إن من حق المسلم على أخيه المسلم أن ينصح له إذا رأى منه خطأ أو عيبًا، وذلك امتثالاً للأحاديث والآثار الواردة في ذلك، فمنها حديث أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: (الدين النصيحة. قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)(٤)، وحديث جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه قال: (بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم) (٥)

إذًا فالنصح حق واجب لعامة المسلمين، آخرين وغير آخرين؛ لأن في النصيحة لهم صلاحهم، وتعاون على البر والتقوى، وتناهٍ عن الإثم والعدوان، وفي بذل النصح دليل على صدق الإخاء والرحمة بالمسلمين.(٦)

وللنصيحة آداب ينبغي على الناصح أن يتحلى بها، ومنها:

١- أن يقصد وجه الله عز وجل. ٢- أن لا يقصد التشهير. ٣- أن يكون النصح في السر، فليس من مصلحة أحد أن تُذاعَ الأسرار؛ لأن لها أثرًا سلبيًا في حياة المجتمع كله، وفي المنصوح نفسه، فإنْ سترْتَ عليه في نصيحتك له كان أدعى إلى قبوله لما تقوله، وقديمًا قالوا: مَنْ نصح أخاه سرًا فقد ستره وزَانَه، ومَنْ نصحه جَهْرًا فقد فضحه وشَانَهُ ٤- أن يكون النصح بلطف وأدب ورفق، فلا يجمع عليه قسوة الحرمان مما أُلِف مع قسوة النصيحة. وقد وضع لنا الحق سبحانه المنهج الدعوي الذي يجب أن نسير عليه، في

---

(١) كلنا دعاة (ص ١٠)

(٢) الأعراف: ٦٢

(٣) الأعراف: ٦٨

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (٤٦-ح١٩٦)

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ:(الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) (٢٨-ح٥٧)

(٦) فقه التعامل مع الأخطاء للمدخلي (ص ٣٣) وانظر شرح متن الأربعين النووية لصالح آل الشيخ (٩/٨)

قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾ [١] ٥- عدم الإلزام بتنفيذ النصيحة. ٦- مراعاة حال المنصوح، واختيار الوقت المناسب للنصيحة. [٢]

عند تثبت الناصح من وقوع الخطأ من الآخر، أو مخالفته للمنهج القويم، فعليه أن يراعي أمورًا شرعية حال نصحه، منها:

١- الحكمة في معالجة الخطأ؛ حتى لا يؤدي إلى خطأ أكبر منه، أو يعالج الخطأ بخطأ آخر، قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [٣]، وقال الحافظ ابن رجب:" وأما بيان خطأ من أخطأ من العلماء قبله، إذا تأدب في الخطاب، وأحسن في الرد والجواب، فلا حرج عليه، ولا لوم يتوجه إليه، وإن صدر منه الاغترار بمقالته فلا حرج عليه"[٤]

فإن من قواعد الشريعة تحمل أدنى المفسدتين؛ لدرء أعلاهما، وقد كان النبي ﷺ يرى بمكة أكبر المنكرات، وأكبر الأصنام ولا يغيرها، وسكت عن المنافقين ولم يقتلهم، مع ثبوت كفرهم، وصبر على أذاهم؛ لئلا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه. قال ابن القيم رحمه الله: "إن النبي ﷺ شرع لأمته إيجاب إنكار المنكر؛ ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه، وأبغض إلى الله ورسوله، فإنه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله، ثم ضرب مثالاً لذلك فقال: فإذا رأيت أهل الفجور والفسوق يلعبون بالشطرنج، كان إنكارك عليهم من عدم الفقه والبصيرة، إلا إذا نقلتهم منه إلى ما هو أحب إلى الله ورسوله، كرمي النشاب وسباق الخيل، ونحو ذلك، وإذا رأيت الفساق قد اجتمعوا على لهو ولعب، أو سماع مكاء وتصدية، فإن نقلتهم عنه إلى طاعة الله فهو المراد، وإلا كان تركهم على ذلك خيرًا من أن تفرغهم لما هو أعظم من ذلك، فكان ما هم فيه شاغلاً لهم عن ذلك، وكما إذا كان الرجل مشتغلاً بكتب المجون ونحوها، وخفت من نقله عنها انتقاله إلى كتب البدع والضلال والسحر، فدعه وكتبه الأولى، وهذا باب واسع. وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه[٥] يقول: مررت أنا وبعض أصحابي

---

(١) النحل: ١٢٥

(٢) فقه النصيحة لصعيليك (ص ٤) تفسير الشعراوي (ص ٥١٧٨)

(٣) النحل: ١٢٥

(٤) كتاب الفرق بين النصيحة والتعيير (ص ٦)

(٥) هذا دعاء معروف عند المتقدمين، ومعناه تطهير باطنة، والضَّرِيحُ الشَّقُّ في وسط القبر، وقيل: الضريح القبر كلُّه، وقيل: هو قبر بلا لحد. لسان العرب (٥٢٥/٢) مادة ضرح.

في زمن التتار، بقوم منهم يشربون الخمر، فأنكر عليهم من كان معي، فأنكرت عليه، وقلت له: إنما حرم الله الخمر؛ لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وهؤلاء يصدهم الخمر عن قتل النفوس وسبي الذرية وأخذ الأموال فدعهم" (١)

٢- مقارنة النفس بالغير عند صدور الخطأ: والأصل في هذه القاعدة قوله تعالى:﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ ﴾ (٢) قالت امرأة أيوب لزوجها خالد بن زيد: يا أبا أيوب، ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: بلى، وذلك الكذب. أكنت يا أم أيوب فاعلة؟ قالت: لا والله، ما كنت لأفعله. قال: فعائشة والله خير منك.(٣) قال القرطبي رحمه الله: "المعنى أنه كان ينبغي أن يقيس فضلاء المؤمنين والمؤمنات الأمر على أنفسهم، فإن كان ذلك يبعد فيهم فذلك في عائشة وصفوان أبعد"(٤)، وقال الإمام الطبري رحمه الله: " وقال بأنفسهم؛ لأن أهل الإسلام كلهم بمنزلة نفس واحدة؛ لأنهم أهل ملة واحدة"(٥)، ونقل القرطبي عن النحاس قوله: "معنى بأنفسهم بإخوانهم، فأوجب الله على المسلمين إذا سمعوا رجلاً يقذف أحدًا ويذكره بقبيح لا يعرفونه به، أن ينكروا عليه ويكذبوه، ثم عقب بقوله: ولأجل هذا قال العلماء: إن الآية أصل في أن درجة الإيمان التي حازها الإنسان، ومنزلة الصلاح التي حلها المؤمن، ولُبْسة العفاف التي يستتر بها المسلم لا يزيلها عنه خبر محتمل وإن شاع، إذا كان أصله فاسدًا أو مجهولاً" اهـ(٦)

العجب بالنفس والاحتقار للغير، وهذه من الآفات العظام التي حذر منها أطباء القلوب، وتوافرت النصوص الشرعية في التنفير منها. قال ابن القيم رحمه الله: " إن شهود العبد ذنوبه وخطاياه، موجب له أن لا يرى لنفسه على أحد فضلاً، ولا له على أحد حقًا، فإنه يشهد عيوب نفسه وذنوبه فلا يظن أنه خير من مسلم يؤمن بالله ورسوله، ويحرم ما

---

(١) إعلام الموقعين (٤/٣)

(٢) النور: ١٢

(٣) أخرجه ابن هشام في السيرة النبوية (٢٦٨/٤) وإسناده ضعيف؛ رواه إسحاق بن يسار عن بعض رجال بني النجار، ولم يذكرهم، ورواه عنه ابنه محمد، قال ابن حجر عنه في تقريب التهذيب: صدوق يدلس ورمي بالتشيع والقدر، ورواه عنه: ابن أبي حاتم في تفسيره (٥٨/١٠) وابن شبه في تاريخ المدينة (٣٣٥/١) والطبري في تاريخ الأمم والملوك (١١٤/٢) وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٨/١٦)

(٤) تفسير القرطبي (٢٠٢/١٢)

(٥) تفسير الطبري (١٢٨/١٩)

(٦) تفسير القرطبي (٢٠٢/١٢)

حرم الله ورسوله "[1]، ومن كلام ابن حزم: "من امتُحن بالعُجْب فليفكر في عيوبه، فإن أعجب بفضائله، فليفتش ما فيه من الأخلاق الدنيئة، فإن خفِيَت عليه عيوبه جُملةً حتى يظن أنه لا عيب فيه، فليعلم أن مصيبته إلى الأبد، وأنه أتم الناس نقصًا وأعظمهم عيوبًا وأضعفهم تمييزًا، وأول ذلك أنه ضعيف العقل جاهلٌ، ولا عيب أشد من هذين؛ لأن العاقل هو من ميز عيوب نفسه؛ فغالَبَها وسعى في قمعها، والأحمق هو الذي يَجهل عيوب نفسه: إما لقلة علمه وتمييزه، وضعف فكْرته، وإما لأنه يقدِّرُ أن عيوبه خصالٌ، وهذا أشدُّ عيبٍ في الأرض؛ وفي الناس كثير يَفْخرون بالزنا واللياطة والسرقة والظلم، فيُعْجَبُ بتأتّي هذه النحوس له، وبقوَّته على هذه المخازي" [2]

٣- الرجوع عن الخطأ إذا ظهر الحق والصواب: يرسم السلف الصالح منهجًا واضحًا مشرقًا في هذه القضية، فهذا عمر بن الخطاب يكتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما: "ولا يمنعنَّك قضاءٌ قضيت فيه اليوم فراجعت فيك رأيك، فهديت فيه لرشدك أن تراجع فيه الحقَّ، فإن الحق قديم لا يبطله شيء، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل"[3]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "والواجب على كل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، أن يكون أصل قصده توحيد الله بعبادته وحده لا شريك له، وطاعة رسوله، يدور على ذلك ويتبعه أين وجده، ويعلم أن أفضل الخلق بعد الأنبياء هم الصحابة، فلا ينتصر لشخص انتصارًا مطلقًا عامًا إلا لرسول الله ﷺ، ولا طائفة انتصارًا مطلقًا عامًا إلا للصحابة ﷺ، فإن الهدى يدور مع الرسول ﷺ حيث دار، ويدور مع أصحابه -دون أصحاب غيره- حيث داروا، فإذا أجمعوا لم يُجمعوا على خطأ قط، بخلاف أصحاب عالم من العلماء، فإنهم قد يُجمعون على خطأ، بل كل قول قالوه ولم يقله غيرهم من الأمة لا يكون إلا خطأ، فإن الدين الذي بعث الله به رسوله ليس مُسلَّمًا إلى عالم واحد وأصحابه، ولو كان كذلك لكان ذلك الشخص نظيرًا لرسول الله ﷺ وهو شبيه بقول الرافضة في الإمام المعصوم"[4] أما التعصب للذات فهو آفة ماحقة لبركة العلم، كما ذكره الشوكاني[5] [1]

(١) مفتاح دار السعادة (٢٩٨/١)
(٢) الأخلاق والسير لابن حزم (ص١٣٩)
(٣) إعلام الموقعين (٨٦/١)
(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (١٨١/٥)
(٥) أدب الطلب للشوكاني (ص٨٨)

وهناك **شروط للنصيحة** لابد أن تتوفر في الناصح والمنصوح، هي:

١- الإسلام: فالأصل في الناصح أن يكون مسلمًا، وأما بالنسبة للمنصوح، فيرى بعض أهل العلم أنه لابد أن يكون مسلمًا، وفي هذا يقول الإمام أحمد: ليس على المسلم نصح الذمي[٢]. وحجة من اشترط الإسلام حديث جرير بن عبدالله ﷺ وفيه: (والنصح لكل مسلم) [٣]

ويرى آخرون عدم اشتراط الإسلام، وأن التقييد بالإسلام للأغلب، وفي هذا يقول ابن حجر: التقييد بالمسلم للأغلب، وإلا فالنصح للكافر معتبر بأن يدعى إلى الإسلام، ويشار عليه بالصواب إذا استشار.[٤]

٢- البلوغ: فيتشرط فيهما أن يكونا بالغين؛ لأن البلوغ مناط التكليف، ومن لم يكن بالغًا فليس عليه تكليف، وفي هذا يقول النبي ﷺ: (رفع القلم عن ثلاثة... وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ)[٥]

٣- العقل: فلابد أن يكونا عاقلين؛ لأن العقل مناط التكليف، وقد رفع القلم عمن ليس بعاقل، وفي الحديث: (... وعن المجنون حتى يفيق) [٦]

ومما يشترط في الأمر الذي ينصح به ما يلي:

١- أن يكون داخلاً تحت الأمر الشرعي، بأن يكون إما طلَبًا لفعل مطلوب فعله شرعًا، أو طلبًا لترك أمر مطلوب تركه شرعًا.

٢- أن يكون الأمر المنصوح به قد اتفق أهل العلم على طلب فعله أو تركه، ولا يكون أمرًا خلافيًا بين أهل العلم يبيحه قوم، ويمنعه آخرون، وهذا أمر متفرع على قاعدة

---

(١) فقه التعامل مع الأخطاء (ص٤٠- ٤٥)

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب (ص٨٢)

(٣) سبق تخريجه ص ١٥

(٤) فتح الباري (١٤٠/١)

(٥) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حدًا (١٣١/٤-ح٤٤٠١) أقول: ورجاله ثقات، وصححه الألباني، ولم يخرجه بهذا اللفظ غيره.

(٦) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حدًا (١٣٠/٤-ح٤٤٠٠) أقول: وإسناده حسن فيه يوسف بن موسى، قال ابن حجر عنه في تقريب التهذيب: صدوق، وباقي رجاله ثقات، وصححه الألباني.

العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في أنه لا إنكار على مجتهد، ولا إنكار في أمر مختلف فيه. [١]

وفي هذا المقام يقول سفيان الثوري –رحمه الله–: إذا رأيت الرجل يعمل العمل، الذي قد اختلف فيه، وأنت ترى غيره، فلا تنهه. [٢]، ويقول أيضًا: ما اختلف فيه الفقهاء، فلا أنهى أحدًا من إخواني أن يأخذ به. [٣]

ولكن يستثنى من هذه القاعدة حالتان، ذكرهما القاضي أبو يعلى الحنبلي، حيث يقول: ما ضعف الخلاف فيه وكان ذريعة إلى محظور متفق عليه، كربا النقد الخلاف فيه ضعيف، وهو ذريعة إلى ربا النساء المتفق على تحريمه، وكنكاح المتعة وربما صارت ذريعة إلى استباحة الزنا فيدخل في إنكار المحتسب بحكم ولايته. [٤] [٥]

(١) فقه النصيحة (ص٣)

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣٦٨/٦) وإسناده ضعيف، نقل الخطيب عن البخاري، أنه قال: رأيتهم مجمعين على ضعفه.

(٣) الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (٣٥٤/٢–ح٧٥٤)، وإسناده ضعيف جدًا، رواه عن الثوري رواد بن الجراح، قال ابن حجر في تقريب التهذيب: صدوق اختلط بأخرة فترك، وفي حديثه عن الثوري ضعف شديد.

(٤) الآداب الشرعية (ص١١٠)

(٥) فقه النصيحة (ص ٤)

الخاتمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله وآله ومن والاه. وبعد..

فها هو ذا البحث في نهايته، أسأل الله أن يكون نافعًا وصوابًا، و مما توصلت إليه في هذا البحث ما يلي:

١] التعامل الإسلامي مع الأفراد والجماعات، مسلمين كانوا وغير مسلمين، قائم على الحق والسلام والتسامح.

٢] تراعي علاقات التعامل الإسلامية القيم والمبادئ المشتركة بين الأمم والشعوب، والخصوصيات لكل جماعة، وتمنع الجنوح إلى التطرف أو الانغلاق في الإسلام، بل الاعتدال والوسطية ومراعاة الكرامة الإنسانية، والتنوير الفكري أساسيات العيش في سلام وأمان واستقرار.

٣] في سيرة صحابة رسول الله ﷺ عبر وفوائد، تفيدنا في تطبيق الطرق السليمة للتعاملات الإنسانية.

٤] أوصي بتدريس مبادئ التعامل للأبناء في مدارسهم كمادة نظامية وكتطبيق عملي.

هذا غاية ما بذلت ونهاية ما إليه توصلت، فإن أكن أصبت فلله الحمد وحده، وإن تكن الأخرى فليعذرني القارئ الكريم، والله أعلم.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

فهرس المراجع والصادر:

- إحياء علوم الدين، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) دار المعرفة – بيروت
- الأخلاق والسير في مداواة النفوس، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- أدب الاختلاف في الإسلام، لطه جابر فياض العلواني، الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا – الولايات المتحدة الأمريكية، لعام١٩٨٧م.
- أدب الطلب ومنتهى الأدب، لمحمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) المحقق: عبدالله يحيى السريحي، الناشر: دار ابن حزم – لبنان / بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- الآداب الشرعية والمنح المرعية، المؤلف: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبدالله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى ٧٦٣هـ) الناشر: عالم الكتب.
- أصول الدعوة، لعبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت –لبنان، لعام ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى٧٥١هـ) تحقيق: محمد عبدالسلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ه.
- تاريخ الأمم والملوك، المؤلف: محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبدالله الشافعي (٥٧١) تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، الناشر دار الفكر بيروت، ١٩٩٥
- تاريخ المدينة المنورة (أخبار المدينة النبوية) لابن شبه أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري

(١٧٣ ه – ٢٦٢ه) حققه فهيم محمد شلتوت، من منشورات دار الفكر قم إيران.
- تفسير القرآن، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى ١٤٢١هـ)
- تفسير الخازن = لباب التأويل
- تفسير البغوي = معالم التنـــزيل.
- تفسير البيضاوي = أنوار التنـــزيل
- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن.
- تفسير السمعاني تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار السمعاني (٤٨٩هـ) تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر دار الوطن الرياض الـــسعودية، ســـنة النشر ١٤١٨هـ١٩٩٧م.
- تفسير الشعراوي، الشاملة ٣.
- جامع العلوم والحكم، المؤلف: أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلـــي، دار المعرفـــة بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بـــن فـــرح الأنـــصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى ٦٧١هـ) المحقق: هشام سمير البخاري، الناشـــر دار عالم الكتب الرياض المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.
- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، المؤلف: سعيد بن علي بن وهف القحطـــاني، الناشـــر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربيـــة الـــسعودية، الطبعـــة الأولـــى ١٤٢٣هـ.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) الناشر: السعادة – بجوار محافظة مـــصر، ١٣٩٤هـــ – ١٩٧٤م.
- حوار الحضارات (دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة) رسالة دكتوراه في تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة – قسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية – جامعة الملك سعود، أعدها الطالـــب فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله السنيدي، إشراف الدكتور مازن بن صلاح مطبقاني، الفصل الدراسي الثاني سنة ١٤٢٩/ ١٤٣٠هـ.
- دعوة أهل البدع، تأليف خالد بن أحمد الزهراني، قدم له معالي الشيخ صـــالح بـــن فـــوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء، قرأه وقدم له فضيلة الشيخ صالح بن عبـــدالله الـــدرويش القاضي بالمحكمة الكبرى بالقطيف.
- دلائل النبوة، الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي.

- سلسلة بحوث وتحقيقات مختارة من مجلة الحكمة (١٠) فقه النصيحة محمد أبو صعيليك.
- سنن أبي داود، للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى (سنة ٢٧٥هـ) تحقيق صدقي محمد جميل، طبعة جديدة منقحة ومشكولة ومرقمة بإشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر بيروت لبنان، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
- سنن الترمذي، للإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، اعتنى به وراجعه الأستاذ محمد بربر، المكتبة العصرية صيدا بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م.
- السيرة النبوية، لابن هشام عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد (٢١٣) تحقيق طه عبدالرؤوف سعد، الناشر دار الجيل بيروت، ١٤١١.
- شرح بلوغ المرام، المؤلف عطية بن محمد سالم (المتوفى ١٤٢٠هـ) دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
- شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو الحسن علي بن خلف بن عبدالملك بن بطال البكري القرطبي، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد الرياض السعودية، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.
- شرح متن الأربعين النووية، للشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ.
- صحيح البخاري، تأليف الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، مراجعة وضبط وفهرسة الشيخ محمد علي القطب، الشيخ هشام البخاري، المكتبة العصرية صيدا بيروت، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.
- صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، المكتبة العصرية صيدا بيروت، اعتنى به ووراجعه هيثم بن خليفة الطعيمي ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
- علم أصول الفقه، لعبدالوهاب خلاف (المتوفى ١٣٧٥هـ) مكتبة الدعوة – شباب الأزهر (عن الطبعة الثامنة لدار القلم)
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: بدر الدين العيني الحنفي.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، المؤلف: محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، الناشر دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٥
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر دار المعرفة بيروت، ١٣٧٩
- الفرق بين النصيحة والتعيير، تصنيف الإمام الحافظ زين الدين ابن رجب الحنبلي المتوفى سنة (٧٩٥هـ)

- فقه التعامل مع الأخطاء على ضوء منهج السلف، تأليف د. عبدالرحمن بن أحمد علوش المدخلي، الطبعة الأولى.
- فقه الدعوة الإسلامية في الغرب ووجوب تجديدها على الحكمة والوسطية والاعتدال (الدعوة الإسلامية في الأندلس نموذجًا) إعداد أ. علي بن أحمد بن الأمين الريسوني رئيس جمعية الدعوة الإسلامية عضو رابطة علماء المغرب ورئيس فرعها بشفشاون (المغرب)
- فقه النصيحة = سلسلة بحوث وتحقيقات.
- الفقيه والمتفقه، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى٤٦٣هـ) المحقق: أبو عبدالرحمن عادل بن يوسف الغرازي، الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢١ه.
- كلنا دعاة أكثر من ١٠٠٠ فكرة ووسيلة وأسلوب في الدعوة إلى الله تعالى تجارب العلماء والدعاة قديمًا وحديثًا، إعداد عبدالله بن أحمد آل علاف الغامدي، الناشر دار الطرفين للنشر والتوزيع، يطلب من مكتبة الفرقان مكة المكرمة.
- لباب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى ٧٤١هـ)
- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر دار صادر بيروت، الطبعة الأولى.
- المدخل، أبو عبدالله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (ت٧٣٧هـ) دار الفكر ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- مسند أبي يعلى، المؤلف: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر دار المأمون للتراث دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤
- مصنف عبدالرزاق، المؤلف: أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣
- المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني، المؤلف: أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ) طبعة مجمعة من خلال التحقيق في (١٧) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، وقد نسقها د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، وصدرت عن داري العاصمة، والغيث بالرياض، سنة ١٤١٩هـ.
- معالم التنزيل، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى ٥١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه محمد عبدالله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش ، الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله، الناشر دار الكتب العلمية بيروت.
- مفهوم الحكمة في الدعوة، المؤلف: صالح بن عبدالله بن حميد، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- منهاج السنة النبوية، المؤلف: شيخ الإسلام ابن تيمية، المحقق: د. محمد رشاد سالم، الناشر مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى.
- منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر الحائز على جائزة نايف بن عبدالعزيز آل سعود للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، تأليف عدنان بن محمد آل عرعور، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
- النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى ٤٥٠هـ)
- النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق د. عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية صيدا بيروت، الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ٢٠٠٥م.

مواقع شبكة الانترنت:

- الاجتهاد.. وتحديات الأمة الإسلامية إعداد أ. د. حامد بن أحمد الرفاعي رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار جدة في ١١جمادى الآخرة ١٤٢٤ هـ ٩ أغسطس ٢٠٠٣ م. موقع المنتدى الإسلامي العالمي للحوار.
- مقالات موقع الألوكة، http://www.alukah.net حتى آخر شهر صفر من عام ١٤٢٩هـ، الأصول الشرعية للعلاقات بين المسلمين وغيرهم في المجتمعات غير المسلمة، صاحب المقالة: د. محمد أبو الفتح البيانوني.